

سيرة الأبدال

بقلم:

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

اسم الكتاب: سيرة الأبدال

الطبعة الحديثة: ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

Siratul-Abdāl

(Arabic)

By: Ḥaḍrat Mirzā Ghulām Aḥmad (Peace be on him), *the Promised Messiah and Mahdi, Founder of the Aḥmadiyya Muslim Jamā'at.*

© Al-Shirkatul Islamiyyah Limited

First Published in UK in 2011 by:
Al-Shirkatul Islamiyyah Limited
Islamabad
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Tilford

ISBN: 978-1-84880-418-0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

لقد أُلِّف هذا الكتيب في كانون الأول عام ١٩٠٣م، وهو، من حيث مضامينه، تكملة لكتيب "علامات المقرين" الذي ضمَّه سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام كتابه "تذكرة الشهادتين". فموضوع سيرة الأبدال واضح من عنوانه؛ أنه سيرة المبعوثين من الله والمصلحين وصفاتهم وسمو أخلاقهم وبركاتهم التي هي الحجة القاطعة والأبدية على صدقهم. وإن هذه الصفات كافة كانت موجودة في شخص حضرته عليه السلام بأكمل صورة.

وكان عليه السلام يبدأ كل فقرة بقوله: "ومن علاماتهم.. أي من علامات الأبدال المقرين، والتي تكررت ٢٣ مرة في هذا الكتيب، ثم يسهب في شرح كل علامة.

و"سيرة الأبدال" درة يتيمة في اللغة العربية من حيث فصاحته وبلاغته ومحاسنه اللغوية والمعنوية رغم صغر حجمه؛ بحيث يمكن اعتباره فريداً من نوعه في كتب المسيح الموعود عليه السلام؛ فكأنَّ حضرته أراد به تبكيك الخصوم وإثبات علوِّ كعبه في اللغة العربية إلى

جانب غرضه الأساسي الذي هو توضيح قصده وبيان مضامينه. وهو على جزالة لغته وصعوبة بعض مفرداته لم يظهر فيه أي أثر لتكلفٍ أو صنعة، بل كان منساباً بروعة وجمال يتذوقها قارئ العربية ويستمتع بها. ولا يملك القارئ المنصف المتمكن من اللغة العربية إلا أن يُسلم بأن هذا البيان هو آية تأييد إلهي، وأنه متعذر حتى على عربي عايش اللغة وقضى عمره في دراستها وومارستها في مجتمع من الأدباء النجباء؛ فكيف إذا كان الكاتب أعجمياً وحيداً فريداً لم يتيسر له الدراسة أو الممارسة أو المجتمع الأدبي الناطق بلغة عربية فصيحة سليمة!

ومع أن هذا الكتاب يفيد القارئ العربي عموماً، ولو ببعض الجهد، إلا أنه لعله يكون نافعا لفئة من العلماء العاملين المنصفين المتقين خاصة؛ الذين يمكن أن يتلمسوا هذه المعاني الفريدة المقدمة بهذه اللغة الإعجازية، فيعرفوا صدق هذا المبعوث الخادم الكامل والمحِبُّ الصادق لسيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ.

ولا يسعنا أخيراً إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذة الأفاضل: المرحوم مصطفى ثابت، موسى أسعد عودة، هاني طاهر، تميم أبو دقة، سيد

عبد الحي شاه، مرزا محمد الدين ناز، مبشر أحمد كاهلون، الحافظ مظفر أحمد، رانا تصور أحمد خان، رفيق أحمد ناصر، عبد الرزاق فراز، نويد أحمد سعيد، محمد يوسف شاهد، فهيم أحمد خالد، عبد المجيد عامر، محمد أحمد نعيم، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر، جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

وأخيراً، نبتهل إلى الله - جل شأنه - أن يجعل هذا السفر المبارك سبباً لهداية كثير من عباده رحمةً منه وفضلاً، آمين.

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

أيها الناس.. إني أذكركم ما أوحى إليّ من ربّ العالمين. إنّي أمرتُ من الرحمان، فأتوني بأهلكم أجمعين. وأُعطيْتُ الحِكم من السماء، ولا دجالَ ولا رقينَ. انْحَطَّتْ لي الملائكة من الخضراء إلى الغبراء، وجُعِلَتْ قاديان كالقادسية وبلدها الأمين. وعصمني ربي من شرِّ الرُّضِعِ وجعلني من العالين. وشنَّصْتُ به كلَّ الشُّنُوصِ وحُلِّ لَحْمِي عن أوصاله للحبِّ القرين. فلا أخاف مُمَشَّنًا بعده ولا أُرْعَنَ العِدا بما قام لي ربي كالمداكثين. وإني أتبع وحيه على البصيرة، وما ارتبأ عليّ أمري وما كنتُ من المفترين. ولا أُرْعِنُ إلى مَنْ خالف الحق وأرى الوجهَ كالضنين. ولا أبالي أحدًا من العدا ولو خوفني بخوفٍ أذْفَى ولا أحضره كالمترزئين. وليست الدنيا عندي إلا كجَهْبَلَةٍ إذا جَرَشَبَتْ ثم ما تَبَعَلْتُ، فبِذَأها بعلها وبِذَأ رَوْسَهَا ودَقَشَهَا، ونَزَرَ أمرها، وحسبها بئسَ القرين.

وَمَنْ افْتَحَ سُورَةَ النُّورِ وَالْفَاتِحَةَ وَالْمَائِدَةَ فَسَجَّلَهَا وَتَدَبَّرَهَا كَالطَّالِبِينَ، وَانْتَقَلَ مِنْ غَلَلٍ إِلَى غَمْرٍ هُوَ تَحْتَهُ، وَأَذَابَ فَهْمَهُ وَرَعْبَلٍ وَجُودَهُ، وَتَجَنَّبَ الصَّلَالَ وَمَا قَنَعَ عَلَى مِمَّكَلٍ وَمَا هَابَ شَزْنَآ، وَمَا لَغَبَ فِي ابْتِغَاءِ مَاءٍ مَعِينٍ، فَيُشَاهِدُ صَدَقَ مَا ادَّعَيْتُ، وَيُرَى مَا رَأَيْتُ، وَيَكُونُ مِنَ الْمُسْتَقِينِ.

وَإِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ، وَأَنَا الَّذِي يَدْفُو وَيُجُودُ، وَيَسْتَقِرُّ التَّقِيُّ الَّذِي يَبْغِي الْحَقَّ وَيُرُودُ، فُبُشْرَى لِلْمُتَّقِينَ. إِنْ التُّقَاتَ لَيْسَ بِهَيْنٍ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا تُضَاهِي الْحَيْنَ. وَمَنْ آثَرَ التُّقَاتَ، فَهُوَ ظَأْبُ رَجُلٍ آثَرَ الْمَمَاتَ. وَهِيَ عَقَبَةٌ كَثُودٌ أَيُّهَا الْفَتِيَانُ، وَهِيَ الْمَوْتُ الْمَحْرَقُ بِالنَّيْرَانِ، ثُمَّ هِيَ الطَّرْفُ الْمَوْصِلُ إِلَى الْجِنَانِ. أَتَحْسَبُ كَمْ أُمَّتُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حِمَامِ الْإِنْسَانِ. إِذَا بَلَغْتَ مِنْتَهَاهَا وَاسْتَوْعَبْتَهَا فَهِيَ الْمَوْتُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرْفَانِ. إِنْ التَّقِيُّ لَا يَخَافُ لَجَبَ الشَّيْطَانِ، وَيَحْسَبُ انْتِعَابَ دَمِهِ فِي اللَّهِ كَشْرَابٍ مُشْعَشَعٍ بِالثُّعْبَانِ. وَلِلْأَتْقِيَاءِ عِلَامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَلَا وَكَلِيٍّ إِلَّا التَّقِيَّ، يَا فَتِيَانُ. مِنْهُمْ قَوْمٌ يُرْسَلُونَ لِإِصْلَاحِ النَّاسِ عِنْدَ مَفَاسِدِ الْخَنَاسِ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَانِ.

فمِنَ علاماتهم أَنهم يُبعثون عند ظلام يحيط الزمان، ويظهرون إِذا
 قلَّ الكرام والكرائم، وتَأَجَّلَت الخنازير والبهائم، وكثر رجالٌ
 يُعْغَسِلُون، وقلَّ قومٌ يتَهَجَّدون، وبقي الناس كَحَسَكَلٍ لا يعلمون
 ولا يعملون، وفسد الزمان وأهلك كُمَّلاً، وما ولد إِلا زُعْبَلاً،
 ونَزِفَتْ عين السماء وما ازمَهَلَّتْ، وصارت الأرض جدبة وما
 أَبْقَلَتْ، أو صار الناس كمثل رجلٍ له جَعْنَدُلٌ ولا يَأْتِبُلُ، وعنده
 كحلٌ ولا يكتحلُّ، ومالوا عن الحق كلِّ المَيْلِ، فحفل الوادي
 بالسَّيْلِ. يجائثون الجذب، ويزيلون الودب، ويحشئون الشيطان،
 ويرفئون ما اخرو رِقَ وَيُنورون الزمان.

ومن علاماتهم أَنهم قوم لا يجدون أحداً يأخذ جلالته بقلوبهم،
 ولا يعدون كدودةً من لم يتطأطأ ولم يغترف من شُئْبُوهم. ويقعون
 في أُلْهَانِيَّةِ الربِّ ويؤثرونه في جميع أسلوبيهم، وينصرون من ناء به
 الحِمْلُ، ويدركون من هوى بوظوبهم. لا يأخذهم أَفْكَلٌ أمام أحدٍ
 من الأمراء، ويألون في سبيل الله الذي أشرطهم عند فساد الزمان
 وشيوع الأهواء، وما يحملهم على ذلك إِلا مواساة الناس وأمر

حضرة الكبرياء.

ومن علاماتهم أنه إذا استشنَّ ما بينهم وبين ربهم الجواد، فيلّلونه بالإحسان على العباد، ويطيرون إلى العلى ولا يُدثّنون، ويُسقون شراباً لا يهذرون به ولا يُصدّعون، ويقولون هل من مزيد ولا يقنعون. ولا تُفهم أسرارهم بما دقت كآهم يرطنون. ويُكفّون نفوسهم مما لا يرضى به ربهم وعلى الحق يثبتون. ولو أُحرقوا لا يُيرقلون، ولا يكفرون بالحق ولو يُيزّلون. ولا يتبسّل وجوههم بما أصابتهم مكاره وعلى الله يتوكلون، ويحسبون الدنيا كحسكلٍ فلا يتوجّهون.

ومن علاماتهم أنهم ينبئون بإقبالهم قبل وجود الأسباب المادية، ويششرون بنصرٍ من الله في أيام اليأس وإعراض الناس وفقدان الوسائل المعتادة في هذه الدنيا الدنيّة، حتى إن السفهاء يضحكون عليهم عند إظهار تلك الأنباء، ويحسبونهم مجانين هاذرين أو مفترين لتحصيل الأهواء، ويسعون كل السعي ليعدموهم ويجعلوهم كالهباء، فينزل أمرُ الله من السماء، ويُقعدون في حجرِ عنايةِ حضرة

الكبرياء، ويُمزق كل ما نسج العدا من التكبر والخيلاء، ويُقضى الأمر ويُغاض سيل الفتن وتُجعل خاتمة أمرهم فوز المرام مع الغلبة والعزة والعلاء.

ومن علاماتهم أنك تراهم في سبيل الله مسارعين كالذعكنة، وأمّا أمور الدنيا فيتزحّون عنها ولا يؤثرونها إلا بالكرهية. ويُظهر الله بهم ما صلح من أخلاق الناس وما كان كالداءِ الدفين، فيشابهون مطراً يُظهر خواصّ الأرضين، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِذَا﴾، كذلك ضرب الله مثلاً للمؤمنين والفاستقين.

ومن علاماتهم أنك تجدهم كرجلٍ رزين، وعمودٍ رصين، وتاجرٍ هو بدءٌ زحنته وقيلُ المعاصرين. ويزجون عيشتهم في حذلٍ وأنينٍ، ويبيتون لربهم قائمين وساجدين، ويجتنبون حطلَ الشهوات ويعبدون ربهم حتى يأتيهم يقين. وإنّ التُّحوتَ إذا سبوا وأضبوا كالكلاب، وجعلوهم كأرض تحت الضباب، وجدتهم صابرين.

ومن علاماتهم أنهم يُبعثون في عصرٍ اذجوجن، ووقتٍ قلّ ثماره

وشابهَ الحطَبَ المُدْرِنَ، وفي زمانٍ أخذتِ الناسَ نَعْسَةً أُرْدُنٌ، وبقي إيمانهم كإهانٍ ما بقي له غُصْنٌ، وفي بُرْهَةٍ أَحْتَلَّتْ صَبِيانَهَا، وما كفلتْ جَوَعانَهَا، وفي حِينٍ ما طَلَّ الناسَ الضَّلَّالُ، وقَضِمَتْ جواميسُ النفوسِ ما نَعَمَتْ من الأعمالِ. ثم هُمْ لا يكونون دَحِنَ الخُلُقِ كالأرْذالِ، يَلِ يَكْظُمونَ الغيظَ، ويعفون عَمَّنِ آذَى، من الجُهَّالِ. ومع ذلك هم قومٌ شَجِعَةٌ لا يُرْغِنونَ إلى سِلْمٍ لظُلْمِ عَتَى، ولو كانوا كباهِلٍ في موطنِ الوغى. ويخافون ربَّهم وعلى التقوى يواظبون، وإذا مسَّهم طائفٌ من الشيطانِ يستغفرون، فتهزَمَ الأهواءُ التي جاءت كأوشابٍ يهجمون، وتنزل السكينة ويفرُّ الشيطانُ الملعون.

ومن علاماتهم أنَّهم يعرفون الرُّهْدُونَ، والمنافقَ البُهْصُلَ الذي يضاهاى الحِرْدُونَ، وتجدهم كعَيْدَانٍ في كل ما يركنون، وكمثل هَصُورٍ بَيَدَ أَنهَم لا يفترسون. وتجدهم قلوبهم أغنياء ثم يتمسكون، ويُرْقِلون في سُبُلِ الله ولا يُرْكَلون. وترى دموعهم مُرْمَغَلَةً لا تَرْقَأُ ولا يميلون إلى أَوْنٍ ولا يتَبَخَّرُون.

ومن علاماتهم أنَّ القدر يمشي إليهم على قدم المخائلة، ويُنبئهم الله بقدره إذا قُدِّرَ عليهم نزول البليَّة، ويُختعلُ إليهم الموت ولا يأتي كالحوادث المفاجئة، كأنَّ الله يعافُ أن يهلكهم ويتردَّد عند قبض نفوسهم المطمئنة.

ومن علاماتهم أنَّهم يُنصرون ولا يُخذلون، ولا يحجز هوًى بينهم وبين ربِّهم ولا يُتركون. ولا يُفارقون الحضرة ولو يُخرذلون. ولا يكونون كحرقاء ذات نيقية بل يُعطون العلم ويُنورون. ويُري الله بريقهم وهم لا يُراءون، وفي الحسنات يتنوّقون. وتراهم كنبات خضيلٍ ولو يُكلمون. يشهد لهم الأثرمان أنهم من أولياء الرحمن، ولو يحسبهم خطيلٌ أنَّهم ملحدون. وإذا ضاق عليهم أمرٌ فإلى الله يخفِّلون، ولا يتركهم الله كخامل، بل يُعرفون في الناس ويُيجَّلون. ولا تراهم كأُمَّ خنثلٍ، بل هم كَبِّ عبقرِيٍّ يُشاهدون. ويمشون في الأرض هونًا ولا يُخنثلون.

ومن علاماتهم أنَّ خنطولة من السفهاء يظنُّون فيهم ظنَّ السوء وهم عند الله يُبرأون. لا يغتمون بدوُلولٍ ولا هم يحزنون. وبينهم

وبين الأنبياء خُتولة يشربون مما كانوا يشربون. وإذا دَبَلَتْهم دُبَيْلَةٌ فقاموا وإلى الله يرجعون. وينزحون ما عندهم لله ولا ييخلون. يجتنبون دَحَلَةَ الدنيا ولا يقومون على حُفْرَتِها ولا يقربون. وإنَّهم رِيَابِلُ اللهِ فِي أَجْمَةِ الغيب يُكْتَمُونَ. ليس هَصُورٌ كمثلهم ولا بازي، يصلون على العدا ويمتشقون. وإنَّهم أغصان شجرة القدس، فَمَنْ هَصَرَهُم يكسره الله، والذين يحصرونهم فهم في غَتْمٍ يُضْحَرُونَ. ولا يُؤذِيهم إِلَّا مَنْ كان أَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ وَأَخْسَنَ مِنْ حِيَّةٍ، فَإِنَّهم قَوْمٌ يَحَارِبُ اللهُ لَهُم، ولا تفلح عِداهم، وإن يفرّوا حتى يرتكشوا، فَإِنَّهم عارضوا الذي لا تخفى منه الجرمون.

ومن علاماتهم أَنَّهُم يُلقون علومهم في قلوب قومٍ يطلبون، ويربّونهم كما يُزْعِلُ الطائر فرخه وعليهم يُشفقون، ويحفظونهم مما لا يرصّف بهم، ويسمعون بتحننٍ صرّخهم، ولا يغفلون. وإنهم رعاةٌ في الأرض إذا رأوا سِرْحانًا فبشائهم ينعقون. ولا يتوكّلون على أنفسهم ويُسبّحون. ولا يعيشون كَسَبَحَلٍ، بل تتوالى عليهم الأحزان فهم فيها يذوبون. وتُزَكِّي أنفسهم من ربّهم، فتتسائل

جذباهم حتى يبقى الروح فقط ويُفردون، ثم يُرسلون إلى الناس، فيدعون الناس إلى الصلاح ويُحييَعلون. ذلك مقام أبدال الذين اختاروا سُبلاً لا يعتقون منه ندامةً ولا يتأسفون، وجازوا شعاباً لا يجوزها المثقلون. ولا يموتون إلا بعد أن يُخلفوا أَرْفلةً من الذين يُرزقون معرفةً ويتقون. ويدعون كلَّ دائق إلى عينهم ولا يسأمون، فيأتيهم كل من سمع نداءهم إلا الذين صمّوا وذحق لسأئهم وجنّ جنائهم فهم لا يتوجّهون. وكذلك جرت عادة الكفرة، ما سمعوا نداء المرسلين وإن كانوا يصلقون، ولم يتيقظوا بحسيسٍ ولا بصَهْصَلَةٍ حتى أخذهم العذاب وهم لا يشعرون. وجاهد النبيون لعل الله يزيل صيقتهم ولعلهم يبصرون، فقعّدوا كامراً طالقٍ وعصوا ربهم وأعرضوا كأنهم لا يعلمون. وطارت حواسهم كالحُكْلِ وكانوا ذوي حُساسٍ وذوي وُشٍّ وكانوا يسبّون النبيين وينقرون، ويرتعون ويلعصون. إن الذين آمنوا هم في الله يجاهدون، ويلومون الأرجلَ مع طَهْقِها ويظنون أنهم متقاعسون، ويؤثرون الشدائد لله لعلهم يقبلون، فيدرّكهم رُحْمُ الله ولا يبقون في أزلٍ من

العيش وبالفوز يَقْفِلُونَ. ويحسبهم زَهْدُنْ كَزَوَانِ، والخَلْقُ بهم يَسْلَمُونَ. يبتغون رضا الله ويصرخون كامرأةٍ ماخضٍ فَيُدْخَلُونَ في المقبولين.

ومن علاماتهم أَنَّ الله يكشف عنهم رُؤنَةَ الكروب، وَيَزْحَنُ الفَزَعُ عن القلوب، ففي كلِّ آنٍ تتَهَلَّلُ وجوههم ولا يتخوَّفون. وَيُعْطُونَ أخلاقًا لا يوجد مثلها في غيرهم، وعند المسأحة يُعرَفون. يتواضعون للزَّيرِ، ولو كان أحد منهم سادِنَ الدَّيرِ، أو وحشيًّا كالعَيْرِ، وكذلك يفعلون.

ومن علاماتهم أَنَّهُم قوم ما لهم عن ربِّهم حُتُّالٌ، يستأجزون عن الوسادة والآسُنُ عندهم في سُبُلِ الله زُلَّالٌ. يبتغون رضا الله والدنيا في أعينهم دَمَالٌ، وطالبها بَطَالٌ، أو كأبي إبراهيم جِيالٌ، ولهم بتركها قُطُوفٌ دانية وجِزَالٌ، والدنيا لهم جِعَالٌ، يُجْعِلُ الله بها قِدْرَ معيشتهم فلا يمسُّهم خَبَالٌ، هذا من ربهم، ولهم منها الخِزَالُ*.

* لقد وردت هذه الكلمة في الأصل غير واضحة، ولعلها: "انخزال"، والانخزال: الانقطاع والانفراد. (الناشر)

وإِذْهَالٌ، وَإِلَى اللَّهِ إِرْقَالٌ، وَفِي ذِكْرِهِ ارْمِعَالٌ. هُمْ قَوْمٌ يَحْسِبُونَ أَنَّ الدُّنْيَا زِبَالٌ، وَإِزْعَالٌ النَّفْسُ بِهِ ضَلَالٌ، وَإِنَّمَا مُدَى يُذَبِّحُ بِهَا وَطَالِبُوهَا سِيحَالٌ، وَمَاؤُهَا ضَهْلٌ وَطَعَامُهَا اغْتِيَالٌ، وَسِيرَتُهَا الْإِعْرَاضُ كَمُفْسَلَةٍ وَصُورَتُهَا كَقِحْلٍ مَا بَقِيَ فِيهِ جَمَالٌ، وَأَوَّلُهَا أَوْنٌ وَآخِرُهَا أَقْدِعَالٌ. لَا تَجِدُ كَمَثَلَهَا قُرْزُلًا، وَإِنَّمَا زَقُومٌ فَلَا تَحْسِبُهَا قُعَالًا، وَلِذَلِكَ سَلَّ عَلَيْهَا عِبَادُ الرَّحْمَنِ سَيْفًا قَصَالًا، وَمَا أَخَذُوهَا بِيَدِهِمْ وَمَا بَغُوا إِمْصَالًا، وَطَلَّقُوهَا بِنِثَالٍ وَمَا شَابَهُوا مُمْعِيَالًا، وَأَتَمُّوا قَوْلًا وَحَالًا، وَمَا بِالْوَا طَمَلًا فِيمَا بَلَّغُوا إِبْسَالًا.

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يُنْشَأُونَ كَصَبِيٍّ عُلْهَدٍ، وَفَطْرَتُهُمْ فِي سَبَاحَتِهَا تُشَابُهُ الْعَنْكَدَ. وَهَمَّ بَرَكَاتٍ كَمَطَرٍ إِذَا أَلَّثَ، يَظْهَرُونَ إِذَا كَانَ الصَّدَقُ كَشَجَرٍ اجْتُثَّ. إِذَا فَقَدَهُمُ الزَّمَانُ، فَكَأَنَّهُ فَقَدَ التَّهْتَانَ. إِذَا كَثُرَتِ الْفِتْنُ وَالْمُنَابِثُ، فَهِيَ أَرَائِجُ ظَهُورِهِمْ، وَإِرْهَاصُ نُورِهِمْ. يَسْعُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَطِرْفٍ يَأْزِجُ، وَيَكْشِفُونَ سِرَّ النَّاسِ كَبَطْنٍ يُعَيِّجُ. مَجِيئُهُمْ بِلِجَّةٍ، وَذَهَابُهُمْ ظَلْمَةٌ. هُمْ بَهْجَةُ الْمَلَّةِ وَالِدِينِ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِيِّينَ. يُشَاغُ أَمْرَهُمْ كَالْبَرْقِ إِذَا تَبَوَّجَ، وَبِالْبَحْرِ إِذَا تَمَوَّجَ.

تُخْرَجُ إِلَيْهِمُ السُّعْدَاءُ كَظِيٍّ إِذَا خَرَجَ مِنْ تَوَلَّجِهَا، وَتَقْبَلُهُمْ خِيَارُ
 الْأُمَّةِ مِنْ غَيْرِ أَعْوَجِهَا. وَالَّذِينَ يَنْكُرُونَهُمْ فَسَيَعْلَمُونَ عِنْدَ الْحَشْرَجَةِ،
 وَإِنْ أَلْتَهُمُ الْيَوْمَ كَالنَّارِ الْمُنْحَضِجَةِ. إِنَّهُمْ يُوْثِرُونَ الدُّنْيَا وَيَجْعَلُونَهَا
 لِقُلُوبِهِمْ مَعْبَدَهَا، وَيَتَمَايَلُونَ عَلَيْهَا كَالدِّيكِ إِذَا حَلَجَ وَمَشَى إِلَى أُثْنَاهِ
 لَيْسْفُهَا. قَدْ رَهَدُوا كَالْحَبْلِ إِذَا حُمِلَجَ، وَلَيْسُوا كَعُصْنِ رَأُودٍ بَلْ
 كَطَعَامٍ إِذَا تَكَرَّجَ. لَيْسَ فِيهِمْ خَيْرٌ وَيَضَاهُونَ ● الْحَبِجَ. إِنَّ الَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِرِسْلِ اللَّهِ مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، فِي حَنَادِجِ حُرَّةٍ. هُمُ
 الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ عَضُدًا لِمَلَّةٍ مُطَهَّرَةٍ. يَسْعُونَ كَثَوَهْدٍ فِي سُبُلِ اللَّهِ بِمَا
 فَحَّحُوا وَقَشَّرُوا عَنْ جَرَادَةٍ بَشْرِيَّةٍ، وَأَثْمَرَ فِيهِمْ نَوْرُ الْإِيمَانِ بِنُورِ الْهِبَةِ.
 إِنَّهُمْ كَأَسْوَدٍ وَمَعَ ذَلِكَ لَيْسُوا كَشُحْدُودٍ، وَلَيْسُوا بِمَثْقَلِينَ لِتَرْكِ
 الدُّنْيَا، وَلِذَلِكَ يَطِيرُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَا يُكْرَمِحُونَ. يَكْسَحُونَ الْبُؤَاطِنَ
 وَلَا يَغَادِرُونَ فِيهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ، وَيَعْمَلُونَ مَا يَعْمَلُونَ
 لِلْآخِرَةِ وَلَهَا يَجَاهِدُونَ. يُعْطُونَ خُرْدَ الْمَعَارِفِ وَيَتَلَقَّفُونَ أَدَقَّ بَعْدَ

● يبدو سهوًا، والصحيح: ويضاهئون. (الناشر)

أدقَّ حتى يظنَّ سَمْعُهُ أَنَّهُمْ مُلْحِدُونَ. وترى وجوههم كَعُصْنِ عُبْرِدٍ لا ترهقها قترَةٌ بما عرفوا ربهم ولا يأسون. لهم عزّة في السماء، فالذين يَهْرِدُونَ أَعْرَاضَهُمْ أو يسفكون دماءهم، يجارهم الله فيؤخّدون ويحتاجون. صمُّ بكم عمي ومن شدّة العناد يكمدون.

ومن علاماتهم أَنَّهُمْ قوم لا يُطْمَلُ ما في حوضهم، ويُعطون كلّ آني من ماء معين. ولا يعلمون ما الحِنْضِجُ، ويُسرّد لهم زلالٌ عَذْبٌ من ربّ العالمين. ويُصنّفدهم ربهم خفيراً، فيُعصّمون من مَوامِي وَمَا فيها من السّراحين. وتُزْمَجُ قِربَةُ نفوسهم نوراً وفهماً، وتلوح لهم ما تخفى من المحجوبين. ذلك بأنهم يُسلّمون نفوسهم إلى الله كأرْحٍ يُدْبَح، ويقضون نحبهم أو يكونون من المنتظرين، وبأنهم يُنفقون في الله ما كان لهم من العين، ولا يكونون كرجلٍ جَعَدَ اليدين، ويتمرون كعُصْنِ سَرَعْرَعِ غَزِيدٍ، فتأوي إليهم المساكين، ويُرزقون من غير الكدّ والإلحاح في المحاولة من الله الذي يتولى الصالحين.

ومن علاماتهم أنّ الله يخلق في نفوسهم أَمْجاً للمعرفة التامة، وتُضْرَحُ صدورهم وتُخْرَجُ منها كلّ ما كان من الغوائل الإنسيّة،

فِيْمَلُّوْنَ مِنْ حُبِّ اللّٰهِ وَيَذْبُوْنَ لَهُ اَنْفُسَهُمْ كَالْجَلْمَدَةِ، وَيَرْضُوْنَ عَنْ مَتَاعِ التَّقْوٰى وَيَنْفِقُوْنَ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ بِقَدْرِ الضَّرُوْرَةِ، وَيُعْرِضُوْنَ عَنْ كُلِّ صِلْعَةٍ، وَيُدْفَعُوْنَ السَّيِّئَاتِ بِالْحَسَنَةِ، وَيَعِيْشُوْنَ كَأَشْعَثَ اَعْبَرٍ تَوَاضِعًا لِلّٰهِ، وَكَذٰلِكَ يُنْضِجُوْنَ سَلُوْكَهُمْ كَمَا تُفَادُ الْحُبْزَةُ فِي الْمَلَّةِ. وَيَعِيْشُوْنَ كَقَحَّادٍ مَعَ كَثْرَةِ الْاِخْوَانِ وَالذَّرِيَّةِ، وَيَكُوْنُوْنَ كَارِضٍ مُّبْكَارٍ عَامِلِيْنَ بِاَوَامِرِ الْحَضْرَةِ، وَلَا يِيَالُوْنَ رَعْلَ الظَّالِمِيْنَ وَلَا يَتْرَكُوْنَ بَتَهْدِيْدِهِمْ ذَرَّةً مِنَ السُّبُلِ الْمُنْتَحَلَةِ، وَيَزَيِّنُوْنَ لِلّٰهِ بَيْتَ قُلُوْبِهِمْ كَالْمَرْأَةِ الْمَفْرَنْسَةِ، وَيَقُوْمُوْنَ لِلّٰهِ بِاهْشِيْنَ، وَيَأْخُذُوْنَ مَا أُوتِيَ مِنَ اللّٰهِ بِالْقُوَّةِ.

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمْ اَنَّكَ تَرٰى عَجَائِبَ مِنْهُمْ اِنْ لَبِثْتَ فِيْهِمْ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَتَجِدُهُمْ كِنَاقَةً فَشَوْشٍ عِنْدَ الْفِيْضَانِ. يَمُوصُ الْقُلُوْبَ قَوْلُهُمْ وَيَدْخُلُ نُطْقَهُمْ فِي الْجَنَانِ، فَتُنَيِّرُ بِنِيْرِ التَّقْوٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ، وَتُهَبِّرُ هَبْرَةً زَائِدَةً مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَمْحُوْ كُلَّ مَا يُؤْبَسُ مِنَ الْعَصِيَّانِ. وَكَمْ مِنْ عُمِّيٍّ مُسْتَهْتَرِيْنَ يُبْصِرُوْنَ وَيُهَدَّبُوْنَ بِهِمْ، فَاِذَا هُمْ مِنْ اَهْلِ التَّقَاةِ وَالْعِرْفَانِ. فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ يَضْحَكُوْنَ عَلَيْهِمْ كَامْرَأَةٍ تُهَارُ زَوْجَهَا، وَلَا يَعْلَمُوْنَ اَنَّهُمْ بِطَلَاقٍ يَهْلِكُوْنَ. فَاِنَّ اللّٰهَ عَلَّقَ نَجَاةَ النَّاسِ بِحُبِّهِمْ

وعنايتهم، فقد هلك من قطع العلق منهم بما ترك قومًا يجرسون. ولا تُصيب تلك الشقوة إلا رجلا في فطرته هزيرة، ومع ذلك عجلة ونخوة، وليس من الذين يخافون الله ويتدبرون. وكل ذلك تتولد من وَضْر الدنيا، فويل للذين بها يتسخون. يسعون لإيذاء أهل الله ذائين مستهزئين، ويحسبون أنهم يُحسنون. ومن أظلم أبناء الزمان في هذا الأوان، من تصدى لإيذائي وهو ضبسٌ وأشوسٌ كالشيطان، وخوفني من كشيئته وفحجه كالثعبان. ووالله إني حمى الرحمان، فمَن أراد أن يقطعني فسيقطع من أيدي الديان. وإني بأعينه ولا يخاف لديه المرسلون، ويردّ الجربة على أهلها لو كانوا يعلمون.

ومن علاماتهم أنهم لا يكونون كداحضٍ، بل يقومون في مآقط، ولا يضائهمون • الجبان، ويؤمنون الناس كخوتعٍ ليحفظوا من خاف السرحان، وينقلبون بمعارف كالذي للقوم إعتان. لا يقنعون على جهد أنفسهم ويخافون هدم بنيان العمر ويومَ انقضاضٍ، فيطلبون

• يبدو سهواً، والصحيح: ويضاهئون. (الناشر)

الوارثَ من الله ويجدونه كابن مخاضٍ، ويفهضون الجذباتِ، ابتغاء
 رضا ربِّ الكائناتِ. ويخلصون لربهم ولا يسُوطون، ولا يبرحون
 الحضرة ولا يشحطون. ويليطُ حبُّ الله بقلوبهم، وينُطُون أنفسهم
 بمحبتهم، ولا يُحفظون الناسَ وعلى اللسان يُحافظون، ولو بدر
 منهم مُحفَظٌ فباللَّينِ يتداركون. ينطقون كرجل بَلْتَعَانِيٍّ، وتفصح
 كَلِمُهُم مِّن فَضْلِ رَبَّانِيٍّ. يُدَعِّدُونَ المَالَ عَلَى الفقراءِ، ويبارزون
 كزَمِيعٍ مِقْدَامٍ فِي مواطنِ الابتلاءِ. لا ترى في وجوههم سُفْعَةً عند
 الغضبِ، وتجدهم كحيتانٍ شُرُوعٍ ناظرين إلى ربهم عند الكُربِ،
 وعلى شِراعِهِم حيلٌ من حُبِّ الله ولا كَشِرْعَةِ العَقَبِ. لا يصول
 عليهم إلا الذي هو كقرئحٍ، ولا يؤذيههم إلا الذي هو أشقى من
 قُنْدَعٍ. لهم عزيمة قاهرة، إذا قصدوا أمراً جَلَّحُوا، وإذا حاربوا
 ظَرْبَ غَانَةً قَتَلُوا، وَمَن جَاءَهُم بِالرَّغْرَغَةِ، فَيُرَوَى مِّن مَّائِهِم وَيُنزَّهُ مِّن
 كل نوع الشبهة. وقد أَرَفَ زَمَانَ الإرواءِ، فطوبى للطلباء الأتقياء.
 ألا ترون أنَّ الزمان قد فسد، ومُلِيَ مِّن أنواع نَضْناضٍ، وقرب
 جدرانهِ إلى انقضاضِ، والأمراض تشاعُ والنفوس تضاع، والحُتُوف

مُلاقية على أفاضٍ. وقد صلغَ الزمانُ، وأنا على رأس الألف السابع في هذا الأوان، وكذلك قال النبيون أيها الفتیان، فالإمّ تكذبون ولا تتقون الديان؟

ومن علاماتهم أنهم يُرودون الجنةَ ابتغاء لقاء الحضرة، لا للحم الطيرِ وعينِ البقرة، وتجد عُرضتهم باسطةَ اليدين، لتلقف أوامر ربِّ الكونين. علَهُنَّ قارورة حُجبِ الناسوت، وفتقوا بصدقهم رتقَ اللاهوت، وذلك بأن الله قضَّ عليهم خيل التجليات، فقوضوا بناء وجودهم وما بقي نَضْنُضَةُ النفسِ ودخلوا في أمان الله من الحيات، ودخلوا الرياضَ، وتهللت وجوههم كبرق إذا ناضَ. ووجدوا وجوه أهل الدنيا وجوهاً مسودَّةً فسعوا للتبييض، وقاموا لإصلاحهم كما ترَضُ الدجاجة على البيض. وإهم يعينون كل صارخ ولو تصرَّخَ، إلا الذين باضَ فيهم الشيطان وفرَّخَ. قوم ربانيون لا يكذبهم إلا الذي جَلَطَ، وأزال زينة التُّقى وجَلَمَطَ. الذين يعادونهم إن هم إلا كامرأة جَلِعة، ولا يضرهم صَوْلُ سَلْفَعَةٍ. تتزلعُ يداهم عند المقابلة، ويفرون كتحالب من موطن المناضلة. وتجد بيان هؤلاء السادات

كشرابٍ عُمَاهِجٍ يَحْكُؤُا فِي الْقُلُوبِ، وَيُعَدُّ عَنِ الذُّنُوبِ. وَيُضْرَحُ اللَّهُ عَنْهُمْ تُهْمًا كاذِبَةً فِي شَأْنِهِمْ، وَيَجْعَلُهُمْ كَمُنِيحَةٍ لِأَحْبَابِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ، وَيُذْهِبُ بِهِمْ طَخْشَ النَّاسِ، وَسَقَامَ مَنْ تَفَجَّسَ وَتَبَعَلَ وَسَاوَسَ الْخُنَّاسِ. وَلَا يَعَادِيهِمْ إِلَّا تَافَهُ، وَلَا يَقْبَلُهُمْ إِلَّا تَقِيَّ دَافَهُ. وَحُرِّمَ دَارُهُمْ عَلَى الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يُزَقِّفُونَ إِلَى الشَّرِّ مَتَعَمِّدِينَ، وَيَرْضُونَ بِالْعَلْفَقِ وَيَنَؤُونَ عَنِ مَاءِ مَعِينِ.

وَمِنْ عِلْمَاتِهِمْ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا كَفْتِيلٍ، وَمِنْ الدِّينِ يَدْعَفُونَ، وَيَتَمَتَّعُونَ مِنْ آيَاتِهَا كَزِبَالٍ، وَمِنْ التُّقَاتِ يَجْتَرِفُونَ. وَيَقُومُونَ أَنْفُسَهُمْ كَمُقَمَّحِرٍ يُقَوْمُ سَهْمَهُ، وَيُجِيحُونَ كُلَّ مَا فِيهِمْ مِنْ أَهْوَائِهِمْ، وَيَبْقَى هَوَى الرَّبِّ كَجُذْمُورٍ وَعَلَيْهَا يَثْبُتُونَ. وَيُؤْثِرُونَهُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، وَلَا يِيَالُونَ زَمَجْرَةَ السَّفَهَاءِ وَلَا يِيَالُونَ أَيُّ الْوَمَى هُمْ، وَيَحْسِبُونَ سَوَطَهُمْ كَنَبْتِ صَيْهُوجٍ وَلَا يَخَافُونَ. وَيَعْلَمُونَ كُلَّ مَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَدِّ لَا مِنَ الْكَدِّ، وَيُسْقَوْنَ مِنَ الْغَيْبِ فَيَصْأَمُونَ. وَيَقْطَعُونَ غَيْرَ اللَّهِ بِسِنَانٍ هُدَامٍ وَلِلَّهِ يَرْصِمُونَ. وَمَا كَانَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَرْطُمَهُمْ، وَيَدْرَأُونَهُ بِأَنْوَارِهِمْ، فَلَا يَنْقُصُ الشَّيْطَانُ مِنْ قَرْبَةِ زَبُوهَا

ويخاف قسيتهم التي يَضْهَبُونَ. وما ترى فيهم هَذْرَبَةً يابسةً، بل ترى روحاً ومعرفةً. وحاربوا أهواء النفس ودشوا، أولئك هم قوم دُهاةٌ وأولئك هم المهتدون. قعزوا كلَّ ما في إناء السلوك، بما حرّوا أمام الحضرة كالصُّعلوك، وبما كانوا كضِعْرَسٍ ولا يَشْبَعُونَ. آثروا الأَمَزَّ والألذَّ، وأخرج الله منهم أهواء غيره واجتَزَّ، ووقفهم بزَجَلٍ ما سِوَاهِ، وحَسَنَ مَشِيهِم إلى الله، ليعلم كلُّ قُمَيْثَلٍ أَنَّهُم هم الصادقون.

ومن خواصِّهم أَنَّهُم يطهِّرون من الغوائل البشريَّة كما تُقَرِّئُ المرأةُ من حيضها، ويتوب الله إليهم فيُجذَّبُونَ. يخزَّبون دار النفس بأيديهم وبأيدي الله، ويرون الله بأعين روحهم، وينزهون من كل رِيبةٍ، وفي العلم يكملون. ولهم مقام أَصْقَبُ من الملائكة عند الله بما خالفوا أَنفُسَهُم واعْتَبَأُوا بِالْحِمْلِ ورسَّخوا كَجَبْطُونَ. وسنَّتْ نارُ محبَّتِهِم، وعَدِمَتْ شِبَابَةَ نفوسهم، وزادت طِبَّةَ سيوفهم، فقطعوا كل حجاب وفتوا في قَتَوِ الحضرة، فلا يمضي هِنُوٌّ من أوانهم إلا وهم يعبدون. وختَأَ اللهُ قلوبهم عن غيره وشغفهم حُبًّا، فخذأت ذرَّاتهم كُلِّهَا لربِّهم، وصار حُبُّ الله طعامهم الذي يُطعمون. فجردبوا على

طعامهم لئلا يتناوله غيرهم، فإنهم قومٌ يغارون. سيكون لِحِبِّهِمْ حَدَلًا وَيَمَضُّ قَلْبَهُمْ هُمًّا، وقد اضْجَحَرَّوْا كَالْقِرْبَةِ مِنْ ذِكْرِهِ، وله كل آنٍ يَضْجَرُونَ. حَمَيْتْ قُلُوبَهُمْ كَرَضْفٍ بِحَبِّ اللَّهِ وَزَادَ مِنْهَا سُهَافُهُمْ، ولهم مقام عند الله لا يعلمه الخلق، ولذلك يزدرونهم ويُنطَفُونَ.

ومن علاماتهم أنهم لا يخافون تلاطُّثَ الفتن، ويقطعون بحار البلاء كمواخر، ولا يأشُبُونَ الحق بالباطل، ويعافون العَرْزَبَ ويتغون تقاةً لا شِيَةَ فِيهَا وَيُخْلَصُونَ. لا يريدون لونا شاملا، ولهم أرض لا تفارق وابِلَها ومنه يَخْضَرُونَ. ولهم سَمَهْرِيٌّ يَقْتُلُ النَّهْسَرَ، وفطرتهُم العالِيَةُ يشابه النَّهَابِرَ، وَأَثَرَتْ قِدْرُهَا بِحُبِّ يُنْضِحُونَ. وَمَنْ ضَفَنَ إِلَيْهِمْ، ولو كان العُراهُنُ المِثْقَلُ ● بِحُبِّ الدنْيا، يلج في سَمِّ الخياطِ بِيْمَنٍ قَوْمٍ يَتَّقُونَ. وَمَنْ كَانَ مِنْ عِبْدَةِ الطاغوتِ وحَضَرَهُمْ، فإذا هو من الذين لا يفسُقُونَ. وَمَنْ كَانَ مِتْكَبَّرًا شَيْطَانًا، ووافاهم إِيْمَانًا، فِيرْغَمَ أَنْفَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَكُونُ مِنَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ. فلا تَهْكَرُ أَيْهَا

● سهو، والصحيح: المِثْقَلُ. (الناشر)

السامع، ولهم شأنٌ أرفع من ذلك، وكيف أبينه وإنكم لا تفهمون؟
قوم باكون تهمير دموعهم أكثر من ماءٍ تشرّبون.

ومن علاماتهم أنهم ينقحون أصل الصلاح من كُدسِ الأعمال،
ويتركون فَضْلَةَ العَرْمَةِ لأهل الضلال. يأخذون قُحًا ولا يتبعون
شُحًا، وعن الحق يُفحِصون. وينعصون كلَّ شيءٍ حتى يظهر ما تحته
ويبيضُ أمام أعينهم ما يطلبون. ولا يُنكروا أمرًا ينكره الجهلاء بل
يحقّقون. ولا يعيشون كالصّعافقة، بل يجمعون خيرَ سوق الآخرة،
ولا يغفلون. وتسمع ضجرَ قلوبهم كعقيقِ القدر، وتلك العصا
يَمْتَأُون إبليس، ويجتنبون كلَّ تَغْبٍ لِحَبِّ يُؤْثِرُونَ. كسروا طواحنَ
ثعبانٍ أغوى آدمَ، ومَسَّنُوهُ بسوطٍ أَكَلَمَ، فما كان له أن يَدْرَهُ
عليهم، وفرَّ من قوم يرجُمون. وصالوا عليه كضربِ غَمٍّ وأوذَمُوا على
أنفسهم أنهم يُجِيحُونَ أصله ويُنجون الناس من شرِّه ويُخلصون.
يسمطونه كما يُسَمَطُ الحَمَلُ لِئُرَى عريانًا وبالأسنة يهبطون.
وخنعتُ أعناقهم لرَبِّهم وله يُسَلِمُونَ. هم قوم سُكَّرَتْ عَيْنُ الخلق
منهم، وأعجبوا الملائكة بفعل يفعلون. وضعوا لحومهم في فاتورِ

الحضرة، فأرَمَ اللهُ ما على المائدة، وأُكلوا بأنامل المحبّة، وفنوا لِجِبِّ
يتخيرون.

تَمَّتْ

المؤلف

ميرزا غلام أحمد قادياني

مؤرّخة ١٤ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م

